الحقائـــــق العشـــــــر

في حيـــــاة

كامـــــل كيلانـــــي

xxxxxxxx

كلمـة : أنـور الجنـدي

في ذكـرى: كامـــل كيلانـــي

الرابعة والعشـرين ســـــنة ١٩٨٢م

بســـم الله الرحمن الرحـــيم

الحقائق العشـــر في حيـــاة " كامل كيلاني "

(كلمة أنور الجندي في ذكرى كامـل كيلانـي الرابعة والعشرين) ١٩٨٢م

* أولا : إن مفتاح شـخصية " كامل كيلاني " هي التحدّي الذي واجه الأُمّة عندمـــا اشتعلت موجـة العامية في الصحافة ، وارتفع صوت الهجـوم على الفُصحى ، واتّسع نطاق التكلم باللغات الأجنبية في البُيوت المصرية . وهذه الظاهرة قد استطارت في العشرينات : ظاهـــرة التكلم بالفرنسية في الأُسـر الكبرى . وهنا اهتزّت نفس الرجل ، وترك مجاله في الأدب والشـعر إلى كتابة قصة الطفل لحماية اللغة العربية وإذاعتها .. وأخذ يطبع قصصه طباعة حديثة أنيقة على ورق فاخر وبالألوان .. وكان يحملها إلى بعض البيوت ، يقدمها لرجالها باسم أبنائها ..

وقد سعدت عشرات من بُيوت السـراة بهذه القِصص الفُصحى في جـوّ لم يكن يتحدث فيـه أحد إلا بالفرنسية التي كانت شائعة ، أو بالعامية التي كانت ذائعة ! ..

وكَـمْ تخرّج اليوم من شباب لم يعرف الفصحى إلا من قصص الكيلانـــي ..

كان هدف " الكيلاني " تعريب الفصحى إلى الشباب والأطفال ، وهو العمـل الإيجابـي الذي رآه نافعا في مواجهة خصوم العربية ، مؤمنا بأنها خير وسيلة لتحطيم خُطّة مُهاجمـــة الفُصحى ..

وفي مقدمـــة قصـة " حـيّ بن يقظـان " :

" إنني لم أُنشِئ هذه المكتبة العربية الحافلة إلا رغبة في تحبيب هذه اللغة الكريمة إلـى نفسك .. وإني لم أَقِفْ أكـثرَ جهودي وأنفَسَ وقتي في سبيل هذه القصص إلا لأحميك من البَيان المشَـوّه المُضطرب ، حتى إذا كَبِرَتْ سِـنُّك صارت اللغة العربية سَلِيقَة لك وطبعا وأصبـــح البيانُ العربي عادة فيك ومَلَكَة " .

يقول : " كنت أرى قصص الأطفال الأجنبية آيـة من آيات الروعـة والجمال ، فأقول : لماذا لايكون لأدبنا مِثلُ هذه القصص وهذه الأناقة . إن طالب الإصلاح يجب أن يُعَبِّد الطريق وأول ما يُعنى به المهندس مكانةَ الأسـاس ، فالطفل هو أسـاس الأُمّـة وموضع أمل الجميع ، فالعناية بـه عناية بالأُمّـة بأَسْـرها .. وإن الشُعوب العربية مختلفة اللهجات ، ولكن تجمعها وتُوَحِّـد بها لُغـة فُصحى واحـدة هى اللغـة العربية ، فـلا بد من الكتابة بالفُصحى ..

ثم عَمَدْتُ إلى مُفردات الأدب العربى الحديث الجديرة بالبقاء ، فجمعتها من بُطون الكتب النفيسـة .

ثم ضمنتها بالتدريج إلى قصص مُرافِقَة للولد العربى منذ طفولته إلى شبابه وفى اعتمادى هذه المفردات اتّخَذْت أصحّ الألفاظ بعد مُراجعتها فى المَصادر والقرآن .. وهكذا يجرع الطفـل المفردات صحيحة من أول مـرة ، ويعيش معـها صحيحة .. ولا تظن أن المفردات لها من حيث صُعوبتها أو سهولتها عـند الطفل اعتبارً مّـا " .

* ثانيـا : كان التحدّى الثانى فى حياته الأدبيـة : حُضور بعض المسلمين من المغرب ، والجزائـر وتونس وإفريقيا والهند والملايـو يتحدثون عن سيطرة اللغة الفرنسية على بلادهم ومدارسهم وحاجتهم إلى التَّعَرُّف على الأدب العربى بمـا يَنْقُل شبابهم من اللغات الأجنبيـة إلى اللغة العربيـة ..

هناك شَـمّر عن ساعِـد الجِـدّ ، بعد أن ارتفع السِّـنُّ ، فكتب القِصص المُختَلَطة ، الجامعة فى صفحتين مُواجِهَتين بين اللغة العربية مـرة وبين اللغة الفرنسـية مـرة ، وبين اللغـة العربية واللغة الإنجليزية مـرة ، وهكذا إلى اللغتين : الألمانية والإسبانية ... وبعد وفاته ، إلى اللغات الأُرْدِيّة والإندونيسية والإسْبِرَنْتُو (الإيـدُو) العالمية .

وقال : " هذا عمل نبتغى بـه وجـهَ الله فى المناطق التى غلبت عليها رِياح الاستعمار ولُغاتـه " .

وبذلك أنقذ الكثيرين الذين جاءوا بعد ذلك إلى القاهرة ، ساعِينَ لإزجاء التحية لهذا الرجل الذى أنقذهم ، بل إنه ترجم بعض قصصه إلى الإسبانية لِتَخْدُم أهل المغرب في منطقة الريف ، كما ترجمت بعض قصصه إلى اللغة الصِّينية .

* ثالثا : وإذا كانت حياة " كامل كيلانى " مجموعة من التحدّيات ، فإن التحدّى الأول الذى واجهه عندما دخل الجامعة المصرية القديمة ، ووجد ذلك الأستاذ الأجنبى الذى كان يتحدّى الشبابَ المصرى بالحديث عن نَوادِر البيان الفرنسى والإنجليزى قائلا : "هل يوجد مِثلُ هذا المعنى فى اللغة العربية ؟ " .

وهو إنما يتحدّث إلى شباب غَضّ لم يقرأ من تُراثه شيئا ذا بال ، هُنالِكَ كان " كامل كيلانى " يذهبُ لِيَقْذَى بصرُه تحت مِصباح ضئيل طوال الليل ، باحثا فى شِعر المُتنبّى والمعرّى وابن الرّومىّ وغيره عن مثيل لهذه الشّطائر التى قدّمها ذلك الأستاذ الأجنبى .. ويجيئه فى الصّباح ليُقدّم له ما هو فى العربية أروع فى الأداء للمعنى الذى عَرَضَه .. فكان الرجل يدهش لهذه الإرادة المُصَمّمة التى لاتريد أن تنهزم .

حدثنى - رَحِمَه الله - فقال : "إنه بعد هذه الجَوْلة الواسعة تبيّن لى أنه ما من فنّ أو علم أو معنى تحدّث فيه الناس فى أدب من الآداب إلا وجدت له ضَرِيبًا فى اللغة العربية .

وقد جمعتُ من هذه المعانى المُشتركة مِئات الصُّوَر " .

ثم يستطرد فيقول : " إنها أبرع عملة فكرية فى الغرب ، بشهادة كبار النقاد .

وقد أردتُ إيراد هذه المعانى وما يُقابلها فى الآداب العالمية ، لأُقنِع الشباب بِجَلال أدبنا .

وأضفتُ إليها خمسا وعشرين عملة فكرية من الأدب العربى لاضريب لها فى الأدب الغربى بكافة فنونه وألوانه " .

وهذا الأستاذ الغربى الذى تحدّى "كامل كيلانى" هو "برسى وايت" سأله مرة عن قصة (هى أو عائشة) فقال أستاذه عنها : " هى تحت درجة الأحتقار " .

فقال " كامل كيلانى " إن هذا المعنى عند ابن الرومى " :

قَوَّمْتُهُ بِالشَّتْمِ يُهْدَى لَهُ   فَلَمْ أَجِدْ قِيمَتَهُ تَسْوَى .

وكان — رحمه الله عليه — ما سُئِل عن أمر من مُحْدَثات العلوم والفكر إلا قال : "إن لها أثرا فى القديم ..

قلتُ له مرة : ما رأيك فى مذهب " فرويد " وحديثه عن مُرَكَّب النَّقص ، وهل له شبيه فى أدبنا ؟

قال : نعم .. هناك قول معاوية : " ما تَزَيَّدَ مُتَزَيِّدٌ إلَّا لِنَقْصٍ فيه " .

وقول أبى العلاء المعرى :

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَصْغَرَهُمْ   ما بانَ مِنْكَ عَلَيْهِمُ الْكِبْرُ .

وسألته عن مُرَكَّب العَظَمة ، فقال : إنه واضح فى قول أبى تمام :

فَتًى كانَ عَذْبَ الرُّوحِ ، لا مِنْ غَضاضَةٍ
ولكِنَّ كِبْرًا أَنْ يُقالَ : بِهِ الْكِبْرُ !

* رابعا : صنع " كامل كيلانى " مَنهجا كامِلًا لقصة الطفل ، منذ وَعْيه إلى الشباب ، وكتب فى ذلك ألْفَ قصة ، طبع منها رُبْعَها قبل وفاته .. ولكن كيف تدرّج مع الطفل إلى سِنّ الشباب ؟

لقد جعل من ابنه " مُصْطَفى " (المُخْتَبَر) .. لهذا فقد بدأ معه صغيرا ، ونَمَّى دراساته وكتاباته فى ظِلّ نُمُوّه العقلى والوجدانى ، حتى استوت مكتبة كاملة للأطفال منذ مَطالع حياتهم إلى سِنّ الخامسة عشرة .. وقد بدأ "الكيلانى" بقصص : "تاجر بغداد" و"السندباد البحرى" و"علاء الدين" من "قصص ألف ليلة" ، ثم ألتفت كثيرا إلى أدب الأسطورة الغربى

وقصص الهند وشكسبير وجلفر وروبنسن كروزو وأساطير اليونان وأَوْلَى عِناية واضحة بـ " حيّ بن يَقْظان " و " ابْن جُبَيْر " الرّحّالة .. وكتب عَشْـرَ قِصص من " ألف ليلة وعشر قصص من "جحـا" وأكثر من عشرين قصة باسم (قالت شهر زاد) . وصدرت له بعد وفاته مجموعة رائعة من قصص الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم .

وبذلك يُمكن القول إن " الكيلانى " أجْرَى عملا فنيا واسعا مُتنوّعا فى كل فنون القصة باعتبارها أبرز ألوان أدب الطفل وأقدَرها على مَنْحِـه الذّوْق والفِكر والبيان .

حدّد " كامل كيلانى " موقفه عام ١٩٢٩م وتجرّد لغايته الكُبرى التى عاش لها بعد ذلك ثلاثين عاما يعمل ليلا ونهارا : مريضا وسليما ، حتى فى نومه كان يعمل ، فقد كان يعتقد أن كثيرا من القضايا الفكرية التى تَعْجزه يَقَظَة تُحَلُّ فى أحلامه . ولقد عَمِل فى السنوات الثلاثين ما يَعْجَز عنه عشراتُ الكتاب والمُفكرين ، فأنشأ وترجم وبعث هذا العدد الضخم فلم يترك قصة مشهورة أو أُسطورة معروفة أو شخصية خُرافية دون أن يَبْتَعِثها ، ويقدّمها على ورق مصقول وبصُوَر ملونه وحروف مُكَبّرة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية .

قال لى ذات مرة : " ما ضاعَ من عُمرى شئٌ أبدا . كنتُ أعمل حتى فى يوم المرض .. أُفَكّر وأتسأمل وأرْسُمُ خُطَط العمل " .

ولطالما زُرْته مفاجأة ، فإذا بـه يخرج إلىّ من صومعته ، ومعه مُجَلّد ضخم لـه حروف دقيقة وهو يلبس نظارته السميكة وعباءَتَـه الصّفْراء ، يرحّب بعبارته الحلوة ، فإذا بى أعلم أنه قد أمضى سَحابة يومه يقرأ ويترجم ، فأقول لـه : أمَا تَرْحَمُ نفسك ؟ .

فيقول : " وماذا تُريد أن أفعل ؟ أنا لا أُطيق أن أعيش يوما واحدا بدون عمل . إنـى أتصوّر ضَخامة المُهِمّة التى أخذتُ نفسى بها " .

وقد امتحنه الله تبارك وتعالى قبل وفاته بعامين ففقد بصره ، غير أنـه استرده بعد إجراء عملية لـه ، وفى خلال ذلك لم يُعْلِم أحدا من أهله بهذا الأمر ، واحتسب وعاد إليه بصرُه فعاد يعمل بهمة فائقة .

وقال : " لقد أعطاني الله عمرا جديدا • فلماذا لا أعمل؟" •

وقال لى – رحمه الله قبل موته بأيام ، وقد أحسّ بدنوّ الأجل – : إنه حزين لأنه قد أعدّ خطوط خمسين قصة يُريد أن يكتبها قبل أن يموت•

* خامسا : حفظ " كامل كيلانى " عشرين ألف بيت من الشعر العربى كان يستشهد بها فى كل موضع ومقام عفو البديهة والخاطر ، كأنما قد حفظها مُقسمة على أبواب الحديث ، فما من مناسبة إلا وتجده (جاهزًا) ليقول فيها شيئا من كلام العرب ، ولكن شعر أبى العلاء ونَثْره كان أكثر ورودا على لسانه وأحبّ إليه ، وذلك لمكانته الكُبرى فى نفسه وتشابُهه معه فى الـرّأى ولكنه كان يروى لابن الرومى وابن زيدون •

لقد أحبّ شخصيتين فى الأدب العربى ، هما : " المَعَرّى " و " جُحا " فهو يقول : إنهما يجمعان فى نفسه أهواءه وآراءه وأصداء نفسه ، فهو شخصيّا جُمّاع بين " المعرى " ، العابس المُتَجهّم و " جُحا " الباسم الساخر ، ويقول : " إن أبا العلاء يُعبّر عن كل أفكارى ، وأرى نفسى شبيها به : أُنْسِيّ الوِلادَةِ وَحْشِيّ الغَرِيزَةِ " •

سألتُه عن الحكمة التى يتمثّل بها ، فقال : " قَوْل أبى العلاء "

فَلْتَفْعَلِ النَّفْسُ الْجَمِيلَ لِأَنَّهُ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ لَا لِأَجْلِ ثَوابِها.

ولقد سألته إبّان معركة قِصة حِمار الحكيم والحِمار الإسبانى ، فقال :" إنه هُناك حُمُرٌ كثيرٌ فى الأدب العالمى ، منها حِمار بَشّار ، فقد مات من بشار حِمار ، فرآه فى المنام يُغازِل أَتانًا عند باب الصَّيْدَلانِىّ ، وفى ذلك قَوْل الحمار على لسان بشار :

سَيِّدِى : خُذْ لِى أَمانًا مِنْ أَتَانِ الْأَصْبَهانِى
هامَ قَلْبِى بِأَتَانٍ عِنْدَ بابِ الصَّيْدَلانِى
وَلَها خَدٌّ أَسِيلٌ مِثْلُ خَدِّ الشَّيْفَرانِى

فسأله بشار : وما الشَّيْفَرانُ ؟

قال : اسم لا يعرفه إلا الحمير • فإذا قابلت حمارا فاسأله•

قلتُ لـه : ومـا هى فلسفة " جُحـا " فى كلمــة ؟

قـــال : " عامِـلِ الناسَ بِمـا اخْتارُوا أن يُعامِلُوك بِـــه " .

قـــلت : مـــا مثـــال ذلك ؟

قـــال : إن أصحاب " جحـــا " قالوا ــ وقد وجدوا عنده خروفـا سمينا ــ إن القيامة ستقوم غَـدًا .

ولذلك فـإن الخروف لابقـاء لـــه .. وأوْقدوا النـــار لِشَـــيِّه ..

فجـاء " جحـــا " وألـقَى ملابســـهم فى النـــار ..

فلمـا سـألوه دهشـين : لماذا فعل هــذا ؟

قـــال : ألم تقولوا إن القيامـة ستقوم غدا ، إذن فلا حاجة بكم إلى هذه الملابس " ..

قـــلت : ما هـــو شِـــعارك فى النقـد الأدبـــى ؟

قـــال : "ليـس من حقى أن أمنع الناقد من الكلام ، ولكن من حقى ألا أصغى إليـــه".

قـــلت : هـل تـرى أن بعض القصص الأفرنجيـة مـأخوذة من الأدب العربى ؟ .

قـــال : "أعتقد أن قصة (روبنسن كروزو) مأخوذة من (حى بن يقظان) لابن طفيـــل فقد ترجمت سنة ١٦١٦ م إلى الإنجليزية أى قبل صدور روبنسن كروزو بسنوات عديدة .

* سـادسا : كان رحمه الله يكره ميادين الظهور والشهرة والصراع الأدبى والمُساجلات ، ويتحاماهـا حتى إنه لا يُردُّ على من يُهاجمه ،فضلا عن أنــه لا يُهاجـم أحدا ويـرى أن الوقت الذى يضيع فى المعارك الأدبيّة دون أن يؤدى إلى نتيجة أوْلَى بأن يُصْرف فى العمل الإيجابـى النافع .. وأنــه خير للمفكر ــ بدلا من أن يُحْصِى على الناس الأخطاء أو يَرْسُم لهم التصحيحات أن يُبدع عملا جديدا يُضِيف بـه فضـلا إلى الثروة الأدبيـــة .

وكان رحمه الله ــ صغير الحجـم ، حتى أطلق عليه أحمد شـوقى أسما رائعا : "عَقْرَبَ الثَّوانى" من حيث النشاط والحركـــة .

وكان حلو الحديث ، ضاحك الوجه ، يلقاك متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله على حدّ قول الشاعر .. ويدخل فى مداعبات أدبية ومطارحات شعرية ، فيه لباقة تمكنه من أن يقول مايريد دون أن يحرج أو يهاجم أو يسيل الدماء .

تحدّثوا عنه مرة فى مؤتمر عقد فى الكويت بصيغة المتوفّى ، فضحك وقال :

" لهم حق إن عزلتى قد جعلت بعض الناس يظنون أنى فارقت الحياة ".

ومن حكمه البالغة التى كان يهديها إلى محبيه قوله : " تنكّب الدروب المطروقة ، واخلص إلى الطريق الطويل والعمل الأشق .. ولا تدع أحدا يجرك إلى الحوارى والأزقة واخلص إلى الشارع الرئيسى دومًا ، ولا تستمع لنباح النابحين ".

* سابعا: لم يقف " كامل كيلانى " عند حدود قصص الأطفال .. ولو فعل لكفاه ذلك شرفًا ومحتدًا ولكنه يعمل قبل وبعد فى دراسات بالغة الروعة ، فى مجال الأدب والتاريخ الإسلامى ، تناول فيها سيف الدولة ومصارع الخلفاء والهمذانى وسيبويه ومصارع الأعيان ونظرات فى تاريخ الأدب الأندلسى .. وترجم تاريخ الإسلام لدوزى وملوك الطوائف له أيضا ..

كما حقق ديوانى : ابن زيدون وابن الرومى .. وله فوق ذلك مجموعة من القصص المترجم ، والأغانى العالمية ترجمها شعرا ، كما أشترك فى تأسيس رابطة " أبولو " مع الدكتور أحمد زكى أبو شادى .. وأسهم فى تحرير عدد من الصحف الأدبية فى مقدمتها مجلة "الرجاء" و " العصور " و " أبولو " و"الرسالة" .. وقد أعد تبسيطا لرسالة الغفران يقربه من القارئ الوسط وأسماها " على هامش الغفران " وقد ترجمها بعد ذلك إلى الإنجليزية مستر " براكنبرى " وشارك فى عشرات المؤتمرات والأندية ، وسافر إلى الأقطار العربية محدثا وخطيبا . وأخرج لنا كتابا تنبأ فيه باجتماع شمل العرب قبل إنشاء جامعة الدول العربية ، أسماه : " ذكريات الأقطار الشقيقة " .

* **ثامنا** : تحدّث " كامل كيلانى " عن أساتذته فقال : إنهم ثلاثة :

" بائع بسبوسة ، وشاعرٌ على الربابة ، وعربجى " .

قال : "إن الحاج "مصطفى الحلبى" بائع البسبوسة الذى كان يقف أمام حارتنا (وهو غير الحاج "مصطفى الحلبى" الناشر المعروف) . فقد كان هذا البائع يحفظ عن ظهر قلب قصائد الشاعر الصُّوفى "عبد الغنى النابلسى" .

أما الشيخ "محمود المَلّاح" الشاعر الذى يُغنّى على الرّبابة فى القهوة المواجهة لحارتنا ، فقد علّمنى سِيَر : "سَيْف بن ذى يزن" ، "ذات الهِمّة" ، "عنترة" ، "فيروز شاه" ، "حمزة البَهْلَوان" "الظّاهِر بيبرس" (وهى فى مجموعها ١٧٠ كتابا ، قرأتها بعد ذلك) .

أمّا الأُسطى محمد الشيخ العربجى فقد كان يُحدثنى عن الأساطير .

ونتيجة لذلك ألّفت قصة : "الأمير صفوان وما جرى له بالتمام والكمال" ، وحملتها إلى أحد الكُتُبيّة فى شارع الأزهر . فأُعجِب بها وطلب مُقابلة المؤلف .

فلما قلتَ له : أنا هو ...

وكنت ألبسُ جلبابا قصيرا وقُبقابا ، وسِنّى خمسةَ عشر عاما ...

قال : رُوح يا شاطر يا حبيبى لما تِكْبَر ...

ومضى " الكيلانى " حزينا ضيّق الصدر ، ويضحك ويقول : " الحمدُ لله ؛ فلو كانت هذه القصة طُبعت لكانت مما يُؤخذ علينا الآن " .

* **تاسعا** : كانت ندوة " كامل كيلانى " مُلتقىً لأعلام العرب والمسلمين جميعا ، وكان من رُوّادها جُلُّ أهل الفضل ومُحِبّى الأدب .. وفيها تسمع طرائفَ الأدب وفنونه ومُلَحه ، وتسمع تاريخ جيل كامل من الأدباء .

وقد تحدّث عن "ندوة الكيلانى" كثيرون منهم من تونس ومن السعودية .

وكان من أخصّ أصدقاء الكيلانى الأستاذ "سيد إبراهيم" كاتب الخطّ العربى المعروف ،

أطال الله عمره .. وهما من أبناء مدرسة واحدة هى مدرسة "أبى العلاء" ..

وكانت الندوة تُعْقد فى الطّابق الأعلَى من المكتبة ..

وقد أمّها رُوَّاد كثيرون من باكستان واندونيسيا وحضر اجتماعها مُستشرقون وعلماء غربيون فى مقدمتهم "كارْلُو نَلّينو" ، والمستشرق المسلم "عبد الكريم جرْمانُوس".

* عاشرا : اللغة العربية أوّلًا وآخِرًا :

يقول الأستاذ "الكيلانى" ، رحمه الله : "فى سنة ١٩٢٠م بدأ الهُجوم على اللغة العربية .. وبدأ أصحاب العامية يكتبون فى الجرائد والمَجلات .

وشعرتُ أنا بهذه الزَّوبَعة ، وبأنها لا شكّ ستنتصر إذا تركنا هؤلاء يكتبون ويتكلمون .. ولم أجِدّ فى نفسى الرغبة أن أكون ناقدا أو متكلما — فالمُوجّهون فى كل عصر من عصور التاريخ قسمان : ناسٌ يصنعون التاريخ ، وناس يكتبون التاريخ .

ووجدتنى أهْلًا لأن أصنع التاريخ ، لأن أبْنى مع البُناة أحجارا تضَع أساسا متينا لبناء الجيل الجديد ، لا بالمقالات والمُحاضرات ، ولا بالنّدوات والأحزاب .. وإنما من صَوْمَعتى الهادئة فى الدَّور الأرضى بمنزلى .. وبدأتُ من الأوّل ، من أول مايفتحُ الطفل الصغير عينيه على صفحة فيها صُوَر وفيها (نَخْبَشة). كلّ الذين أرادوا أن يَبْنُوا الطفل بدأوا مُتأخرين ، بدأوا بعد أن نما الطفل وانْغَرس فى نفسه الخَوف والفزع من "أبو رِجْل مَسْلُوخة والعِفريت المُخْتَفِى تحت السّلّم وتحت السرير .

أمّا أنا فبدأتُ به مع الأشْباح التى يُخيفونه بها ، ووضعت له القصص والصُّوَر ، وحطّمت له الأشباح التى كانت تُفْزِعه .. وفى كل القصص التى يقرؤها الطفل يُحبُّ أن ينتصر الخيرُ ويحب أن يرى الشر دائما مصيره إلى الهلاك .

ولكنى أحسستُ أن الطفلَ الذى يعيش فى قصص ، ويرى الخيرَ دائما ينتصر ، ثم يَكْبَر وينزل إلى الحياة فيجدَها كلّها صراعا وشرّا وضلالا ، يُصاب بصدمة يقف إزاءها مشلولا أمام الخديعة التى ظل يعيش فيها كل طفولته وصباه ..

لهذا كنت أضع الشرّ دائما بجوار الخير ، وأصوّر له الصّراع العنيف الذى يدور بينهما ، حتى ليكاد يتوقّع أن ينتصر الشرّ فى لحظة خاطفة وتنتهى القصة ، ولكن الخير ينتصر فى النّهاية ، أفعلُ ذلك لأغرس فى نفس الطفل حقيقة الحياة الواقعية وهى أن النصر للخيِّرين الأذكياء .

* * *

هذه الرّؤية نهديها فى ذكرى " كامل كيلانى " إلى كُتّاب قصص الأطفال ونحن نسألهم الأصالة والتماس روح الإسلام والعروبة ، فإن قصص الغرب المترجمة تُسيء إلى أطفالنا ، لأنها ليست من منابعنا .

وهذا وبالله التوفيق ،

(توفى كامل كيلانى فى أكتوبر سنة ١٩٥٩ م)

أنور الجندى